الإعجاز البياني
في القرآن العظيم

سورة "الليل"

محمد مبارك المزيودي

سورة "الليل"

مكية ، وهي إحدى وعشرون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾
فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ
﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾
ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ
عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ الليل: ١ - ٢١

مقاطع السورة

أُدْرجت هذه السورة ، وفق ما أرى ، في مقطعين :

1 - سعي الإنسان المسلم

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ
أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ

﴿ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ١٣ ﴾ الليل: ١ – ١٣

2ـ عاقبة هذا السعي

﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ٢١ ﴾ الليل: ١٤ – ٢١

التفسير والبيان

1 – سعي الإنسان المسلم

أورده المولى عز وجل في بيانين : مجمل ومفصل :

أولاً : البيان المجمل

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤ ﴾ الليل: ١ – ٤

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ الليل : ١

لم يقسم جل شأنه بالليل مستقلاً ، بل يقسم به حال تلبسه بحالة من حالاته ، وها هو

يقسم به في هذا الموضع حال أنه يغشى ، وقد استُخْدمت "إذا" لهذه الغاية ، حيث إنها ظرف لما يستقبل من الزمان ، والفعل " يغشى " فعل متعدٍّ يأخذ مفعولاً به ، إلا أنه سبحانه لم يذكر مفعولاً بعينه ، وذلك توجهاً إلى إرادة العموم في الغشيان ، إذ لوذكر مفعولاً لتوجهت دلالة الغشيان إليه تحديداً دون غيره من الأشياء .

● ﴿ يَغْشَىٰ ﴾ فعل مضارع ، والمضارع يفيد الاستمرار ، وهكذا هو الليل لا يكف عن حركة الغشيان ، وذلك على مستويين ؛ الأول : مستوى الليلة الواحدة التي تبدأ من أوان غروب الشمس إلى أوان شروقها ، ووجه إسناد الغشيان إليها أن الظلمة لا تأتي على مستوى واحد في الليل ، بل تكون في أول أمرها ظُلمة خفيفة ، ثم تتزايد شيئاً فشيئاً ، وهي دلالة الحركة في ﴿ يَغْشَىٰ ﴾. والثاني : أن الليل لايتوقف عن الحركة أبداً ، وذلك بسبب دوران الأرض حول نفسها من جهة ، ودورانها حول الشمس من جهة أخرى ، قال تعالى: ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ الأعراف : ٥٤، أراد بقوله ﴿ حَثِيثًا ﴾ أن الليل لا يكف عن ملاحقة النهار ، فهو في حركة دائمة .

ومن الفعل : يغشى يُقال غِشَاوة على وزن فِعَالة ، وهو وزن يُصَاغ عليه كل ماكان مشتملاً على شيء ، ومن ذلك العصابة والعمامة .. وسوى ذلك . وقد نظر أهل التفسير إلى معنى الآية من جهة أن ما جاء على هذا الوزن يحمل دلالة التغطية ، وهو معنى صحيح ، إلا أنني أجد لذلك وجهاً آخر وهو أن العصابة والعمامة وما في بابهما لا يكونان على تلك الهيئة ابتداء ، إذ أن مبدأ أمرهما أن يُوْضَع الطرف على الرأس ثم يُمَدُّ عليه بشكل دائري إلى أن يحيط به إحاطة كاملة ، وهذا ما تؤديه دلالة "يغشى" فلو أننا أخذنا نقطة عشوائية من خطوط الطول في الأرض ثم تتبعنا الليل فسنجده يمضي حثيثاً خلف النهار إلى أن يصل إلى

نقطة البداية ؛ ليأتيَ بـــ " لَفَّة " جديدة ، وحال الليل في ذلك كحال النهار ، كلٌّ منهما كالعمامة التي تُلاثُ على الرأس ، وهي دلالة " يغشى " .

●يقسم جل شأنه بالليل ، وقد علمنا أن قسمه سبحانه بخلق من خلقه دليل على عِظَم وجلال هذا الخلق ، أضف إلى ذلك أنه جعل الليل اسماً لسورة من سور كتابه الكريم ، هذا فوق تعدد مواضع القسم به في القرآن ، وكل ذلك من شأنه أن يُعَدّ وثيقة على ما لليل من دور وأثر في معنى تمهيد الأرض لمعاش الإنسان ، وسوف أعرض لهذا المعنى مرة أخرى عند تفسير الآية الثالثة .

﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ الليل : ٢

الليل والنهار قرينان في كتاب الله ، وهو اقتران يجسد اقترانهما الوجودي ، قـــال تعالى :

﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ ﴾ الزمر : ٥ . والتجلي لفظ مر معنا في سورة " الشمس " وقد أُسْنِد إلى الشمس لا إلى النهار ، أما في هذه الآية فالتجلي للنهار لا للشمس ، وكنت قد ذكرت أن التجلي لا يكون من ستر مطلق ، إنما من بعض الستر . فالليل في أوله لا يقطع حالة النهار قطعاً كاملاً وفُجائياً ، بل تبقى للنهار بقية تتيسر معها الرؤية إلى حد ما ، وكلما تقدم الليل ازدادت الظلمة شيئاً فشيئاً وكأنها رداء ينسحب على بقية النهار ، إلى أن تعُمَّ الظُّلمة . فإذا بلغ الليل ثلثه الأخير بدأت هذه الظلمة في الانحسار شيئاً فشيئاً عن وجه النهار إلى أن يُسْفر وجهه إسفاراً كاملاً مع شروق الشمس . وهو معنى تجلي النهار .

فالفعلان " يغشى ، تجلَّى " يشيران إلى طرفي الليل والنهار ، الأول مع إقبال الليل وإدبار

النهار ، والثاني مع إدبار الليل وإقبال النهار .

﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ الليل : ٣

ذكر البعض أن المقصود في الآيـــة هو الله تعالى ، فاضطرهم ذلك إلى جعل " ما " بمعنى " من " بسبب أن " ما " لغير العاقل ، وهو ما لا تجوز نسبته إلى الله تعالى . وهو عندي تأويل ضعيف ؛ لأنه لم يأخذ في الاعتبار حرفية اللفظ المُخْتار في الآية . وإلى جانب هذا التأويل جاء تأويل آخر ، وهو أن " ما " مصدرية تُؤول مع الفعل الذي يليها بمصدر ، أي : وخَلْقِ الذكر والأنثى ، وهو التأويل الأجدر بالاعتبار ؛ لما هو عليه من موافقة لأصول اللغة . ولكن خلق الذكر والأنثى باب واسع قد لا يستبين معه وجه القسم بهما ، ولذلك استُخْدمت " ما " بدلالتها على غير العاقل لبيان ذلك الوجه ، وهو قوانين الخلق التي أودعها جل شأنه في نظام خلق الذكر والأنثى ، أي برامج التكوين " الجينات الوراثية " المُوْدَعة في نطفتي الرجل والمرأة ، فبهذه القوانين يتم خلق الإنسان ، وهي التي تم الالتفات إليها باستخدام " ما " . وأقسم بها الله صراحة في قوله: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ الواقعة : ٥٨ – ٥٩ .

● والتصريح بلفظي الذكر والأنثى أشار به جل شأنه إلى نظام المزاوجة الذي قام عليه الخلق ، قال تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ الذاريات : ٤٩ . فبنظام الذكر والأنثى حفظ الله نظام وجود الإنسان في الأرض . ثم إذا عدنا إلى الآيتين الأوليين اللتان تذكران الليل والنهار وجدناهما أيضاً يدوران في فلك هذه المزاوجة ، فالحياة والأحياء في الأرض ينتابهم شيئان : ليل ونهار ، وبالنظر إلى أن المزاوجة بين الذكر والأنثى شرط لازم لاستمرار حياة الإنسان فإن نظام الحياة في الأرض لا يستقيم إلا بليل ونهار ، أو بغشيان الليل

النهار وتجلي النهار من ظُلْمة الليل ، قال تعالى :﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾القصص : ٧٣ . فالليل والنهار رحمة من الله بالإنسان ، وهما زوجان ، وأثر المزاوجة بينهما يجده الإنسان في نفسه وفي الأرض التي يعيش فيها ...

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ الليل : ٤

هذا هو جواب القسم ، وقد أُكِّد بمؤكدين : إنَّ واللام .

﴿ لَشَتَّىٰ ﴾ شَتَّ يَشِتُّ شَتًّا وشَتَاتاً : تفرّق ، وقوم شَتّى متفرقون . فالله سبحانه يخبر أن سعي الناس في الحياة الدنيا ليس على وجه واحد ، بل مختلف ومتفرق ، وقد فَصَّل جل شأنه في الآيات التالية دلالة " شتى " فجعل الناس فريقين : فريق أعطى واتقى وصدق بالحسنى ، وفريق بخل واستغنى وكذب بالحسنى ...

العلاقة بين ركني القسم

ذكرت في بيان الآيات الثلاث الأولى أنها قائمة على معنى المزاوجة ، وأن استقامة الحياة في الأرض قائمة على نظام المزاوجة ، فهل يكون افتراق سعي الناس ما بين اليسرى والعسرى مزاوجة تتحقق معها استقامة معنى الحياة في الأرض ؟؟

قال تعالى :﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾هود : ١١٨ – ١١٩ . فقوله :﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾أشار به إلى أنه خلق

الإنسان في كَبَد ، أي مجبولاً على الاختيار بين الكفر والإيمان ، وهذه الفِطْرة تستلزم اختلاف الناس في خياراتهم . فهل في هذا الاختلاف من صلاح للحياة ؟؟

نعم . ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾البقرة : ٢٥١ . علَّق جل شأنه على الصراع بين الحق والباطل بقوله :﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾فسنة التدافع سبب في صلاح الأرض ، والتدافع لا يكون إلا بين كفر وإيمان ، أو بين طاعة وعصيان ، وهو ما يندرج فيه سعي الإنسان ووصفه بأنه " شتّى " . أي أن اختلاف سعي الناس أيضاً يحمل معنى المزاوجة ، وهي مزاوجة مُفْضية إلى معنى بقاء الحياة ، مثلما هي المزاوجة بين الذكر والأنثى ، وهو ما يفرض بالتالي أن يكون نظام الليل والنهار ماضياً في نفس الدائرة ، وهي المزاوجة المُفْضية إلى معنى صلاح الحياة والأحياء في الأرض .

● ومضمون الآية التي ذكرتها شاهداً على أن الاختلاف فيه صلاح للحياة ليس هو الترجمة الكاملة لقوله تعالى :﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ إنما هو فصل من فصول هذه الترجمة ؛ لأن السعي كلمة عامة تنساق للدلالة على كل أنشطة الإنسان ، ووصفها بأنها شتى يشير إلى تنوعها وتباينها ، وهو ما من شأنه أن يُفْضي إلى صلاح الأرض ، ولو أردنا الاتساع في بيان ذلك لطال بنا المُقَام ، إلا أنه لا بأس من ذكر مثال يبين هذا الوجه :

لقد ألقى الله تعالى حبَّ المال في قلب الإنسان ليبتليه ، والناس في تعاملهم مع المال على

أصناف عديدة ، وأعلى الناس مقاماً عند الله تعالى أولئك الزاهدون في المال ، ولو كان الناس جميعاً على هذا الوجه لفسدت الحياة الاقتصادية والحضارية والتنموية ، ولذلك كان لِزَاماً وجود فريق آخر من الناس يهتمون لأمر المال ، يشغلون أنفسهم بجمعه وزيادته ، ولذلك تراهم تتفتق أذهانهم عن كل ما من شأنه أن يكون تنشيطاً للحياة الاقتصادية والحضارية والتنموية ، بل والعلمية .

ثانياً : البيان المفصّل

بعد أن أجمل جل شأنه سعي الناس بقوله " شتى " جـــاء في هذا البيان لتفصيل ذلـــك الإجمال ، وهو قوله تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ الليل : ٥ – ١٣

لا أجد في السورة من أولها إلى آخرها مـــا يشير إلى أن ضمير الخطاب في قوله تعالى : ﴿ سَعْيَكُمْ ﴾يتوجه إلى الناس جميعاً ، مؤمنهم وكافرهم ،أو إلى أهل الإسلام خاصة ؛ وهو ما من شأنه أن يجعل الخطاب على أحد وجهين ؛ الأول : أنه خطاب لأهل الإسلام ، وهو خيار فيه قَدْر من التوافق مع الرواية التي تذكر أن السورة سورة مدنية . والثاني : أنه خطاب لمطلق الإنسان ، ولذلك لم يُذْكر معه كفر ولا إيمان التفاتاً إلى الأصلالذي خُلِق عليه الإنسان وهو الإسلام ، قال تعالى :﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ الروم: ٣٠. وهذا الوجه هو المختار عندي ، وذلك لأنه الوجه الذي يتناسب مع السياق العام

الذي افْتُتِحت به السورة ، فالذكر والأنثى سياق عام ينضوي تحته الناس جميعاً ، والليل والنهار أيضاً سياق عام يمضي على الناس جميعاً ، وقوله ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ معنى يستوعب الناس جميعاً :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ ﴾ الليل : ٥ – ٦

﴿ أما ﴾ : حرف شرط وتفصيل وتوكيد .

﴿ أَعْطَىٰ ﴾ فعل ماضٍ متعدٍّ ، وقد ترك الله ذكر المفعول به ليتوجه العطاء إلى كل ما ينتفع به الإنسان ، قليلاً أو كثيراً ، جليلاً أو حقيراً ، قال رسول الله ﷺ{ يانساء المسلمات ، لا تحقرنَّ جارة لجارتها ولو فِرْسَن شاة} رواه البخاري ومسلم . الفرسن : عَظْم قليل اللحم ، وهو ظلْف الشاة . ولفظ العطاء أوسع من لفظ الإنفاق ؛ لأن الإنفاق يتوجه إلى الصدقة ، أما العطاء فيكون صدقة ويكون هدية .

﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ عُطِف هذا الفعل على الفعل السابق واقترن به في آية واحدة ، وهو اقتران يُفْهَم منه ضرورة اقتران العطاء بالتقوى ، فما هي التقوى التي لا مناص من اقترانها بالعطاء ؟؟ إنها قوله عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ﴾ البقرة : ٢٦٢ . فالتقوى هي اجتناب المن والأذى عند العطـــاء . ومن التقوى أن يكون العطاء من أصل طيب ، لقول رسول الله ﷺ { إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً } رواه البخاري ومسلم .

● ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ قوله {صدّق}يشير إلى أن الحسنى من أمور الغيب التي أخبر بها محمد ﷺ وقد تعددت الأقوال في دلالة الحسنى :

هي الجنة ؛ لقوله تعالى :﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾يونس: ٢٦

وقيل هي لا إله إلا الله .

وقيل هي الخَلَف من عطائه .

التأويلان الأول والثاني يجمعهما خط واحد ، وذلك أن كُلاً منهما يستلزم الآخر ، فالتوحيد يُفْضي إلى الجنة ، والجنة تستلزم أن يكون المرء موحّداً . وبالنظر إلى أن السورة تذكر الإنسان من منظور الأصل الذي كان عليه فإن التأويل الثالث ينسجم تمام الانسجام مع التأويلين الأولين ، وذلك أن كل بني آدم خطاء ، وأن الإنسان ليس بمقدوره أن يتجرد من الإثم تجرداً كاملاً، وهو ما فصلنا القول فيه عند تأويل قوله تعالى:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ البلد : ٤ . وقد ذكر جل شأنه في تلك السورة أن هذه العقبة لا سبيل إلى اجتيازها إلا بالعطاء المذكور في قوله :﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ البلد : ١٣ – ١٦ . أقول : بالنظر إلى ذلك كله يتضح مدى تناسب التأويل الثالث مع التأويلين الأولين ، واقتران التصديق بالحسنى بقوله :﴿ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ في هذه الآيات يُعدُّ دليلاً على هذا التناسب ، أي أن كل تلك التأويـــلات قد أصابت كبد الحقيقة .

والتصديق هو الإيمان ، وإذا ذُكِر لفظ الإيمان فإنه يذهب إلى الإيمان بالله وحده وباليوم الآخر " الجنة والنار " . وعلى قدْر هذا التصديق يكون قدْر العطاء والتقوى ، أي أن هذا

العطاء لا يتحقق إلا من بعد حصول التصديق ، فما هي الغاية البيانية من تقديم العطاء على التصديق بالحسنى؟

الغاية هي بين عِظَم وجلال قَدْر العطاء ، أي أن هذا التقديم تم النظر فيه إلى الوجه البلاغي ، لا الوجه اللغوي . وهذا النسق البياني مضت عليه سورة " البلد " في بيان القَدْر العظيم للإنفاق في سبيل الله .

● والأفعال الثلاثة " أعطى ، اتقى ، صدّق " سرى عليها نظاما الوصل والفصل ؛ أما الوصل فهو الربط بينها جميعاً بحرف العطف الواو ، وذلك أن العطاء لا يُعْتَدُّ به إذا افتقر إلى سمة التقوى ، والعطاء المقرون بالتقوى ثمرة من ثمرات التصديق بالحسنى ، والتصديق بالحسنى " الإيمان " ليس على درجة واحدة بل هو درجات عديدة ، ولذلك فإن المنتسبين إليه على درجات متفاوتة في قيمة العطاء .

أما الفصل فهو ذلك الفاصل الرقمي الذي فصل ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ عن قوله: ﴿ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ فدل بذلك الفصل على أن التصديق بالحسنى ركن قلبي ، وأن العطاء المقرون بالتقوى ركن عملي ، فكلٌّ منهما له نظام وسَمْتٌ خاص ، ولذلك فُصِل بينهما .

﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ الليل : ٧

أي سنجعله من أهل الخير والصلاح في الدنيا ؛ ليكون من أهل الجنة يوم القيامة . فهل يؤدي العطاء المقرون بالتقوى والإيمان إلى هذه النتيجة ؟

● هذه الآية تُعَدُّ جواباً على ذلك ؛ لأنها جواب الشرط ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ

﴿ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ ﴾ وفي نظام اللغة هناك تلازم لا انفكاك معه بين الشرط وجوابه ، أي أن من أعطى واتقى وصدق بالحسنى كانت الجنة جزاءه يوم القيامة ، وحيث إن الجنة لا يدخلها من كان شقياً في دنياه كان لزاماً أن يكون صاحب هذا العطاء من أهل الخير والصلاح ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾ .

فإذا أردت أيها المسلم أن تطمئن على مآلك يوم القيامة فأنفق نفقة طيبة في سبيل الله ولا تخبر بها أحداً ، بل اجعلها بينك وبين ربك ، وكلنا يعلم حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، قال تعالى : ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ المنافقون: ١٠

فهذا الذي يذكره الله في الآية انكشف له ، إذ حضره الموت ، فضل الصدقة ، فلم تكن له أمنية سوى أن يؤخره الله إلى أجل قريب ليفعل شيئاً واحداً ، وهو ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ وقد اقترن قوله ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ بقوله ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ للدلالة على أن هذه الكينونة قَدَر لازم للمتصدق ، وقد مر معنا في سورة "الفجر" مايشير إلى أن إكرام اليتيم والحض على طعام المسكين محوران من محاور الكرامة عند الله يوم القيامة ، وفي سورة "البلد" ذكر الله تعالى أن فك الرقبة وإطعام اليتيم والمسكين يفضيان إلى اقتحام عقبة ما يلحق الإنسان من ذنوب .

● ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ ﴾ الفاء واقعة في جواب الشرط ، والسين للمستقبل القريب ، بل والقريب جداً ، والتيسير هو جعل الشيء سهلاً سلساً لا مشقة فيه . وقوله : نيسّره فعل

مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن ، والهاء ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به وهو الإنسان ، أي أن فعل التيسير واقع على ذات الإنسان ، فما هي آفاق ذلك ؟

جَبَلَ الله النفس البشرية على أمرين متضادين ؛ الفجور والتقوى ، وهو أساس خلْق الإنسان في كَبَد ، أي في مشقة ردّ النفس عن أبواب الفجور، وإرغامها على فعل الطاعات ، وفي نطاق هذا المعنى يبرز معنى التيسير ، وهو أن يجد الإنسان في نفسه عزوفاً عن فعل المعاصي وإقبالاً على فعل ما هو رضى لله ، وفي هذا المعنى قول رسول الله ﷺ{ إن الله قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب،وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ..} رواه البخاري . والمعنى : أن سمعه وبصره ويده ورجله لا تستمرئ ما لا يرضاه الله ، بل تأباه ، فهو لا يهنأ إلا إذا فعل خيراً ، ثم هو لا يجد عُسْراً في اجتناب الشرور .

● ﴿ اليُسْرَى ﴾ هي شرائع الإسلام ، وُصِفت باليسر لأنها الدين القيم الذي رفع الله عنه كل حرج ، قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾الحج : ٧٨ . وقد صرّح المصطفى ﷺ باللفظ نفسه في وصيته لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري عندما أرسلهما إلى اليمن :{ يَسِّرا ولا تُعَسِّرا } روه البخاري ومسلم . فالإسلام دين يُسْر لا دين عُسْر .

ولليُسْرى وجه آخر ، وهو ما رُوِي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، أخبرني بعمل يُدْخلني الجنة ويُباعدني عن النار ، قال : { لقد سألتني عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه : تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتُقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت .. .} رواه الترمذي وأحمد وابن مـــاجه . والشاهد في الحديث

قولـــه " يسره الله عليه " أي : هيَّأ له في نفسه وفي قلبه ما يجد معه سهولة وسلاسة في الإقبال على تلك الطاعات .

﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ ﴾ الليل: ٨ – ٩

هذا هو الفريق المقابل للفريق السابق ، وذلك أن سعي الناس في الحياة الدنيا مؤسَّس على وجهين اثنين لا ثالث لهما ، وفي ذلك شاهد آخر من شواهد المزاوجة التي مضى عليها الخلق ، ومضت عليها هذه السورة .

● ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ ﴾ البخل ضد العطاء ، وهو في هذه الآية له مستوى دلالي غير ذلك المستوى الذي يتلبس به بعض الناس في المحيط الاجتماعي ، فالبخل المراد في هذه الآية هو أن يمتنع الإنسان من أن يتصدق ، قال تعالى : ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾ محمد : ٣٨ فالإنفاق المذكور في الآية يتوجه إلى الصدقة ، وقد وصف جل شأنه أولئك الذين يبخلون بأنهم أول المتضررين بهذا البخل ﴿ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾ ووجه ذلك أنه يحرم نفسه من ذلك الرصيد العظيم الذي رصده جل شأنه للمتصدقين .

● ﴿ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴾ جُمِع هذا الفعل مع الفعل " بخل " من سبيلين ؛ الأول : عطفه عليه بحرف العطف "الواو" والثاني : إدراجهما معاً في آية واحدة . وهذا الجمع من شأنه أن يجعل بينهما تلازماً ، وذلك من وجهين :

الأول : الألف والسين والتاء إذا دخلت على الفعل قد تفيد التحول من حـــالة إلى

أخرى ، ومن ذلك قولهم : استحجر الطين ، أي تحول من حالته الطينية إلى الحالة الحجرية ، ومن هذا الوجه كان إسناد الفعل " استغنى " إلى من بخل ، لأن كل بخيل إنما يبخل ليكون غنياً ، وهذا الذي ذكره الله في الآية بخل فاستغنى ، أي أصبح غنياً بعد أن لم يكن غنياً ، واقتران الفعلين بالواو إشارة إلى التلازم الشديد بينهما .

الثاني : أن كلمة "استغنى" تحتمل أيضاً التوجه إلى معنى آخر ، لا يتعارض مع الأول ، بل يتجانس معه ، ألا وهو استغناء الإنسان في نفسه ، ومسار ذلك أن البخل يجعل الإنسان ذا مال " غنياً " وهذا الغِنَى يوفّر له كل ما يريد ، فيتنامى في نفسه الإحساس بالاستغناء عن سواه ، وهو ما من شأنه أن يقوده إلى عدم الإحساس بأنه محتاج إلى رحمة الله ، قال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾ العلق : ٦ – ٧ . فمتى اشتملت النفس على الشعور بالاستغناء كان ذلك باباً قد يُفْضي بها إلى الطغيان .

● ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ذكرت فيما سبق أقوال أهل التفسير في معنى الحسنى ، وأن مرجعها جميعاً هو التوحيد ، وكنت قد اخترت أن الخطاب في السورة يتوجه إلى الإنسان عموماً ، وذلك على اعتبار الأصل الذي خُلِق عليه الإنسان " الفطرة " . واستناداً إلى كل ذلك فإن التكذيب بالحسنى صفة يقع فيها الكافر والمسلم على حدٍّ سواء ؛ أما الكافر فتكذيبه أجلى من أن نحتاج إلى بيانه ، وأما تكذيب المسلم فيُنْظَر إليه من خلال نمط تعامله مع الحسنى ، وذلك بالنظر إلى أن التكذيب له وجهان ؛ قلبي وتطبيقي ، وأقصد بالتطبيقي أن يأتي فعل المسلم ترجمة لما يحمله في قلبه ، فالكافر يكذب بالخبرالذي يقول له إن الله واحد ، وأن هذا القرآن شرعه الذي أنزله إلى العباد ، وبالتالي فإن عمله سيأتي مغايراً لشرع الله ، فإذا جئنا إلى المسلم سنجده مؤمناً بالله ، وبأن هذا القرآن شرعه الذي أمر الناس باتباعه ، وفي جملة هذا

الشرع ذكر الله أن المتصدقين لهم الحسنى " الجنة " وهو خبر لا تجد مسلماً يقول فيه إنه كذب ، فكلهم مصدق به ، ولكن التصديق له وجه لا ينفك عنه ، وهو التطبيق ، فهل حقق المسلمون هذا التصديق بالتطبيق ؟؟

قلة من أهل الإسلام هم من حقق ذلك التطبيق ، أما الآخرون فقد استحوذت عليهم شهوة حب المال ، فعز عليهم أن يُخْرِجوا جزءاً منه بدون أن يشهدوا له خلفاً حاضراً ، فكانوا بذلك مكذبين بالحسنى ، وهي موعود الله بالخَلَف والبركة والنماء والجنة .

● الفعل ﴿كَذَّب﴾ على وزن فَعَّل "مضعف العين " وهو وزن يفيد المبالغة في الفعل ، فدلالة : كَسَّر أبلغ في الدلالة على التكسير من دلالة الفعل : كَسَر ، وهذا ما أفاده التضعيف في " كَذَّب " وحد هذه المبالغة أن لا يعطي الإنسان شيئاً في سبيل الله .

وقد جاء هذا الفعل مقابلاً للفعل ﴿صدَّق﴾ الذي جاء أيضاً على نفس الوزن ، فدل بذلك عل المبالغة في التصديق ، ووجه هذه المبالغة كثرة العطاء في سبيل الله وتتابعه . وحيث إن القضية قضية واحدة ينتابها طرفان " التصديق والتكذيب " فإن الزيادة في أحدهما تستوجب نقصاناً في الآخر .

واستخدام فعلين يفيدان المبالغة في الأداء يجعل المسلمين على حدين متباينين ومتباعدين ، وهو ما تمّت مراعاته في المقطع الثاني باستخدام كلمتي " الأشقى والأتقى " أي الأكثر شقاء والأكثر تقوى ، ولكن الأمر أوسع من أن يكون الناس فقط على هذين الحدين ، وذلك أن الناس ليسوا على درجة واحدة في التصديق ، بل هم على درجات عديدة ، ولا بد لهذين الحدين أن يستوعبا كل ما بينهما من درجات ، وسبيل ذلك هو إدراج كل درجة في الحد الذي هي أقرب إليه ، وهو ما يشير إليه ﴿ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ و﴿خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ من

سورة القارعة .

﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ الليل : ١٠

﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ ﴾ ذكرت فيما سبق أن فعل التيسير واقع على ذات الإنسان المُشار إليها بالضمير "الهاء"، ووجه هذا التيسير أن يجد الإنسان قلبه ونفسه يمضيان إلى هذا الطريق أو ذاك بسهولة وسلاسة ، وكنت قد ذكرت أن الله تعالى خلق الإنسان في كَبَد ، أي ليكابد مشقة الاختيار بين الطاعة والمعصية ، وهي دلالة العسرى ، فبدون دلالة ﴿ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ يترك الله النفس لما جُبِلت عليه ، ليجد الإنسان عُسْراً كبيراً في المضيّ على الصراط المستقيم ، وعُسْراً في مواجهة ما قدّمت يداه يوم القيامة .

﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ الليل : ١١

التردّي هو السقوط من الأعلى إلى الأسفل ، ولذلك اختار أهل التفسير توجيه المعنى إلى التردّي في قعر جهنم . وهو تأويل تمّ النظر فيه إلى النصوص الواردة في القرآن والحديث ، والتي تذكر أن الدخول إلى جهنم سقوط وتردٍّ ، ومع ذلك فإنني سأختار وجهاً آخر لدلالة التردي ، ووثيقتي في هذا الاختيار أمران :

الأول : أنه لم يَرِدْ ذِكْر للنار إلا بعد آيتين من هذه الآية ، أي أنه لم يَرِدْ في السورة من قبل ما يُقَيّد دلالة "تردّى" بالسقوط في جهنم .

الثاني: وحدة البناء في السورة تستدعي ارتباط دلالة "تردّى"بدلالة الآية السابقة لها ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾ بوجه خاص ، وبالبناء العام لدلالة " الحسنى " وما ينتابها من تصديق وتكذيب ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

خَلَق الله الإنسان في " كَبَد " أي في مشقة ، وأصل هذه المشقة هو اشتمال النفس على الفجور والتقوى ، وما يجده الإنسان من فعالية القدرة على الاختيار بينهما ، فهو يجاهد نفسه بعدم الانقياد إلى ما تدعو إليه من فجور ، وقد ذكرت من قبل أن تيسير الإنسان لليسرى هو أن يعينه الله على نفسه ليكون من أهل التقوى ، وبالتالي من أهل الحسنى في الدنيا والآخرة ، وأما من بخل واستغنى فلا يجد ذلك المدد ، بل يبقى محصوراً في دلالة " الكَبَد " التي جُبِل عليها الإنسان ، وهي دلالة العسرى ، فهو إما أن يُفْلح في مغالبة نفسه وإما أن يتردّى . فما هو حد دلالة التردّي في هذا البيان ؟؟

خَلَق الله الإنسان وألقى في تكوينه فِطْرة الإيمان والتقوى ، وهو قوله تعالى :﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ ﴾الروم : ٣٠ . ولو أن الله تعالى أمضى وجود الإنسان على هذه الفطرة لكان حاله كحال الملائكة ، ولكنه سبحانه قَدَّر للإنسان أن يكون خَلْقاً يملك أن يختار بين الطاعة والمعصية ، وهي دلالة الكَبَد ، فالأصل في خلق الإنسان أن يكون سامياً بالفطرة التي فُطِر عليها ، فإن اختار الإيمان والطاعة فقد حافظ على ذلك السمو ، وإن اختار العصيان والطغيان فقد تردّى ، أي سقط من ذلك العلو الذي كان عليه في أصل فطرته إلى أسفل سافلين . وقد مر معنا في سورة " الشمس " كيف أن الله تعالى أدرج قوله " زَكَّاها " في منظومة النور التي أُدْرجت فيها السماء ، وأدرج قوله " دسّاها " في منظومة الظلمات التي أُدْرجت فيها الأرض ، فهناك علوّ وهنا سفل ، قال

تعالى : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ الحج : ٣١ .

● وقد بُدِئت الآية بقوله ﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ ﴾ وهذه الحالة لا تتحقق إلا يوم القيامة ، أي أنه إذا تردّى في دنياه فلن يغني عنه ماله يوم القيامة ، وفيما يلي عرض لعموم الدلالة : من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى تركه الله تعالى للعسرى ، وهي مكابدة ما جُبِلت عليه النفس من فجور ، فإن غلبته نفسه أفضى به ذلك إلى أن تكون ذاته ذاتاً متردّية ، أي ساقطة في وهدة الإثم والعصيان ، وهذا التردي إن مات عليه الإنسان أخذ يوم القيامة هيئة أخرى ، وهي التردّي في النار .

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ الليل : ١٢ – ١٣

هاتان الآيتان تذكران أمرين واجبين لله وحده ، وقد أُكِّد كلٌّ منهما بثلاث مؤكدات : إنَّ ، واللام في قوله " للهدى ، للآخرة " وهي لام التوكيد ، أما المؤكد الثالث فمؤكد أسلوبي وهو تقديم الجار والمجرور " علينا ، لنا " على اسم إن في الموضعين ، وهو تقديم يفيد الاختصاص ، أي اختصاص الله وحده بالهداية ، واختصاصه سبحانه بملك الآخرة والأولى .

وبما أن النص القرآني نص مترابط الأجزاء من حيث البناء اللغوي ، ومن حيث الدلالة ، فإن الأمر يستدعي وجود صلة ما بين الحقيقتين المذكورتين وبين ما سبق من بيان ، فما هو وجه الصلة بينهما ؟؟

● ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ صلة هذه الآية بما سبق من بيان في السورة يتجلى في أن الله تعالى ذكر في البداية أن سعي الناس شتى ، ثم ذكر الحدّين الرئيسين لذلك السعي ، فذكر أصحاب اليسرى أولاً وثنّى بذكر أصحاب اليسرى ، وذكر المدار الذي يدورون من حوله وهو " الحسنى " ثم جاءت هذه الآية لتبين لهم أن الاهتداء إلى هذه الحسنى بيد الله وحده ، وبين من قبل ذلك السبيل إلى استحقاق هذه الهداية ، وهو قوله :﴿أَعْطَى واتَّقَى . وصَدَّقَ بالحُسْنَى ﴾ .

● ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾ الحسنى في الدنيا هي البركة والنماء لمن أعطى واتقى ، وفي الاخرة الجنة . ثم إن وعد الله لمن أعطى واتقى ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ليس وعد من لا يملك ، بل هو وعد من بيده ملكوت الدنيا والآخرة ، وقد قُدِّمت الآخرة على الأولى لأن حُسْنى الآخرة أعظم وأجل من حُسْنى الأولى .

2- عاقبة سعي الإنسان

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ الليل : ١٤ – ٢١

هذا هو المقطع الثاني في المقطعين الاثنين اللذين أُدْرجت فيهما هذه السورة الكريمة ، وذلك وِفقَ ما اجتهد فيه ظني ، والله الموفق إلى سواء السبيل .

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ الليل : ١٤

● الإنذار في اللغة هو التحذير من أمر مخوف هو آتٍ لا محالة ، وضمير الخطاب في قوله﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ ﴾ بدل من ضمير الخطاب في ﴿ سَعْيَكُمْ ﴾ فهو في الموضعين محور كلي يتوجه إلى الناس جميعاً ؛ وصف سعيهم في البداية أنه شتى ثم فصّل ذلك في الآيات اللاحقة ، ووبعد أن استوفى منظومة التفصيل عاد إلى خطابهم جميعاً ببيان عاقبة ذلك السعي .

● وقد جعل الله عز وجل النار محوراً في بيان تلك العاقبة ، وذلك أنه لم يَرِد للجنة ذِكر في البيان ، أي أن الناس فريقان ؛ فريق يَصْلى النار ، وفريق يجنبه الله إياها . وهذا السياق كأنما فيه إشارة إلى أن الكل مستحق دخول النار ، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ مريم:٧١-٧٢ .

● وقد جاءت كلمة ﴿ نَارًا ﴾ نكرة والنكرة في عُرْف اللغة تفيد العموم ، وذلك أن نصيب الأشقياء من النار يوم القيامة ليس واحداً ، فهم في دركات متفاوتة ، فجاءت هذه الكلمة نكرة لتستوعب كل تلك المستويات .

﴿ تَلَظَّىٰ ﴾ فعل مضارع ، أصله : تَتَلَظَّى ، أي تتلهَّب وتتوقد ، والفاعل ضمير مستتر تقديره : هي ، يعود على ﴿ نَارًا ﴾ والجملة في محل نصب صفة للنار ، والصفة إذا كانت فعلاً أفادت التجدد والاستمرار، وفي ذلك إشارة إلى أن توقُّدها وتَلَهُّبها متجدد ومستمر ، قال تعالى : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ الإسراء: ٩٧ .وقد حُذِفت إحدى التاءين من الفعل : تتلظى ، وهو حذف إذا جرى في غير القرآن لم يكن له من مبرر سوى كراهة تكرار

المتشابهات ، وأما استخدامه في كتاب الله فاستخدام لايخلو من غاية بيانية ، فما هي هذه الغاية ؟

الكلمة في أصلها مكونة من خمسة أحرف ، وكل حرف يستغرق النطق به زمناً ، فإذا حذفنا حرفاً من تلك الحروف تناقصت المساحة الكلية لزمن النطق بالكلمة ، أي أن النطق بها حال حذف أحد الحروف منها سيكون أسرع من النطق بها حال وجود هذا الحرف ، فتم توظيف هذه الحالة للدلالة على سرعة تَوَقُّد النار وسرعة تَلَهُّبها ...

﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ الليل: ١٥

القاعدة اللغوية تقول: الجمل بعد المعارف أحوال وبعد النكرات صفات ، وقد جاءت هذه الجملة مُلْحَقة بكلمة ﴿ نَارًا ﴾ التي جاءت نكرة ، وعلى ذلك فالجملة في محل نصب صفة لها ، فهذه النار من صفتها أنها لا يصلاها إلا الأشقى .

● ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ ﴾ صَلِيَ فلانٌ النارَ يَصْلَى صِلِيًّا باشرها واحترق بها.

﴿ ٱلْأَشْقَى ﴾ أفعل تفضيل ، أي لا يصلى النار إلا أكثر الناس شقاء ، واستخدام هذه الكلمة تحديداً فيه إشارة إلى أمرين :

الأول : الأسلوب الذي صيغت فيه الآية أسلوب قَصْر ، قصرت العذاب على أولئك الذين هم أكثر الناس شقاء ، بمعن أن من لم يكن من أكثر الناس شقاء فلن يَصْلى النار ، ومما يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ

جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ ﴾ مريم: ٦٨ – ٧٠ . فذكر الله تعالى أنه سينـــزع من كل طائفة ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ ثم هو أعلم بمن هو أولى صلياً بالنار من هذه الطائفة المنتزعة . وقال تعالى في شأن أمة الإسلام : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ فاطر: ٣٢ .

﴿ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ هو الأشقى في نص آية " الليل "

﴿ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ هو الأتقى . وبين الأشقى والأتقى هنـــاك فريق ثالث ذكرته آيـــة " فاطر" وهو﴿ مُّقْتَصِدٌ ﴾ والمقتصد هو الذي جمع في سعيه شيئاً من سعي الأشقى وشيئاً من سعي الأتقى ، وهو الذي قال فيه جل شأنه وفي طائفته :﴿ وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ١٠٢

الثاني : الأمر الثاني الذي تشير إليه دلالة " الأشقى " هو ارتباطها الحتمي بدلالة السعي المقرون بدلالة العسرى ، أي أن من يسَّره الله للعسرى بما قدَّمت يداه من بخل واستغناء لن يجد يُسْراً في فعل الطاعات ، وهو ما من شأنه أن يُفْضي به إلى أن يكون من أكثر الناس شقاء ؛ لكثرة ما هو عليه من مخالفة لأمر الله ، قال تعالى :﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا

﴿ فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ طه: ١٢٤ – ١٢٦. والضنك هو الضيق والشدة ، يجد ذلك في دنياه وفي أخراه ، بل ويحشره الله يوم القيامة أعمى .

﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ الليل: ١٦

عَرَّف المولى عز وجل " الأشقى " بكلمتين ﴿كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ فاستوعب بهاتين الكلمتين كل طوائف الأشقياء ؛ الكفار والظالمين من أهل الإسلام . وكنت قد ذكرت في بيان التكذيب بالحسنى أن التكذيب له وجهان : قلبي وتطبيقي ، أما الكافر فقد استوفى التكذيب بشقيه ، وأما المسلم فمصدق بالإسلام ، ولكنه لم يُلْزم نفسه بتطبيق ما صدّقه ، فهو بترك التطبيق مكذب من المكذبين . وفي هذا الموضع أستدرك بعض ما فاتني ذكره هناك ، وهو أن إسناد التكذيب إلى المسلم لا يقف عند حد ترك تطبيق ما صدّق به ، بل يتجاوز ذلك إلى الحالة القلبية ، وذلك أن الحالة القلبية عُرْضة للزيادة والنقصان ، فلو كان مستوى التصديق في قلبه عالياً لما بخل ولما استغنى ، وحيث إن الله تعالى اختار وصفه بالتكذيب فإن الأمر يتوجه إلى نِسَب اشتمال القلب على التكذيب والتصديق ، فكان وَصْمُه بالتكذيب إشارة إلى أن نسبة التكذيب في قلبه أعلى من نسبة التصديق ، وعلى قَدْر الإيمان يأتي عمل المسلم ، يزيد بزيادة الإيمان ، وينقص بنقصانه .

والتوَلِّي هو الإعراض عن أمر الله ونهيه .

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ الليل: ١٧ – ١٨

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ﴾ السين للمستقبل القريب ، وقد تمّ اختيار هذه الدلالة لبيان قرب يوم القيامة ، وذلك على غير ما يظنه الإنسان ، قال تعالى: ﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾ المؤمنون: ١١٢ – ١١٤ .

وقد بُني الفعل﴿يُجَنَّبُها﴾ للمجهول للدلالة على أن الإنسان مهما بلغ من تقوى فإنه لا يملك أن يظن أن بإمكانه الخلاص من النار بما عمله من صالحات ، فكل بني آدم خطّاءون ، وليس لأحد أن يتجاوز النار إلا بعد أن يغفر الله له ذنوبه . وهذا المعنى يتجانس مع ما ذكرته في بيان قوله تعالى ﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴾ من أنه يتوجه إلى الناس جميعاً ، أشقاهم وأتقاهم ، أما الأشقى فيتردّى في جهنم ، وأما الأتقى فلا يناله منها إلا المرور بجانبها .

● ﴿ ٱلۡأَتۡقَى ﴾ قُوبِلَت هذه الكلمة بكلمة ﴿ ٱلۡأَشۡقَى ﴾ إلا أن كُلاً منها جاء في إطار صياغة لغوية مخصوصة ؛ فقوله ﴿ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴾ أسلوب قَصرٍ قَصَرَ صَلْيَ النار على من بلغ الحد الأقصى في الشقاء ، وهو مخالفة أمر الله ونهيه ، وأما قوله ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴾ فليس بأسلوب قصر ، إنما هو جملة خبرية مفتوحة ، بمعنى أن من كان أقل تقوى قد تمضي عليه هذه الدلالة ، وقد أشرت إلى ذلك بذكر الآية التي تصنف أهل الإسلام إلى ثلاث طوائف ؛ ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات .

● ﴿ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾

عَرَّف المولى عز وجل﴿الأتقى﴾ بأنه الذي يُؤْتي ماله يتزكى ، فدلّ بذلك على ثلاث :

الأول : قوله ﴿ يتزكى ﴾ أي يتطهر ، وهذا هو شأن الصدقة ، تطهر المسلم من دنس الذنوب ، قال تعالى : ﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾التغابن: ١٧ ، ومع الغفران تكون الطهارة .

الثاني : المال عزيز على النفس ، وحبه متمكن في القلوب ، ولأجل ذلك ترى أكثر الناس يمسكون عن الإنفاق في سبيل الله ، وبما أن العمل يأتي تبعاً لمقدار الإيمان بالله وبالآخرة فإنك إذا وجدت رجلاً مسلماً مقبلاً على الإنفاق فاعلم أن في قلبه إيماناً عالياً ، وأنه لا يفعل ذلك إلا وهو يُضْمر في نفسه إرادة التزكّي .

الثالث : ربط صفة ﴿الأتْقَى﴾ بالذي يُؤْتي ماله طلباً للتزكي لا يقف بدلالة التقوى عند حد اتقاء عذاب النار بالصدقة ، بل ينساق أيضاً إلى فعل الخيرات وترك السيئات ، وذلك أن مقدار العمل الصالح مرهون بمقدار الإيمان ، وقد تبين لنا أن إقبال المسلم على الإنفاق لا يتأسّس إلا على قَدْرٍ عالٍ من الإيمان ، وهو ما يستوجب أن يكون هذا المسلم على قَدْرٍ عالٍ من التقوى .

التَّزَكّي .. زكاة أم صدقة

أول فرض للزكاة كان في السنة الثانية للهجرة ، أي في العهد المدني ، وهذه السورة من سور العهد المكي ، بغض النظر عن الرواية التي تذكر أنها سورة مدنية ، أي أنها نزلت قبل فرض الزكاة ، وهو ما يقودنا إلى قرائتين :

الأولى :يعلم الله عز وجل مدى تعلُّق الإنسان بالمال ، وهاهو يذكر في هذه السورة فعالية الإنفاق في " التزكي " وكان بالإمكان أن يُتْرَك الأمر عند هذا الحد ، ولكنه سبحانه يعلم أنه

لو تُرِك الأمر اختياراً لانقضت آجال الكثيرين بدون أن يُنْفقوا في سبيل الله ، أي بدون أن يتزكوا ، فجعل للإنفاق حدّاً سمّاه فَرْضاً ، وسمَّاه باسم أثره ، وهو " الزكاة " فقال وهو العليم الحكيم : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ التوبة: ١٠٣ . وقد بيّن المصطفى ﷺ أنصبة هذه الزكاة ، ولكنها لا تبلغ بصاحبها ذلك الفضل العظيم الذي رصده الله لمن ينفق في سبيله فوق ما قرره الله من أنصبة الزكاة ، أما الزكاة المفروضة فقد حدّد المصطفى ﷺ أثرها بقوله : {مَنْ أدّى زكاة ماله ذهب عنه شرُّه} رواه ابن خزيمة والحاكم .

ثم إن الذي يؤدي الزكاة لا يُعْطي شيئاً جادت به نفسه ، إنما هو يُخْرِج شيئاً فرضه الله عليه ، فإن لم يُؤدّه كان بذلك يهدم ركناً من أركان الإسلام قد يُورده النار يوم القيامة .أي أن كل ما ذُكِر في الكتاب والسنة من فضل الصدقة لا يتوجه إلى الزكاة المفروضة ، إنما يتوجه إلى الصدقة التي ينفقها المسلم تطوعاً ، وهي التي تجعله مؤهّلاً لأن ييسره الله لليسرى .

الثانية : والقراءة الثانية لقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ أنها تتضمن الإشارة إلى أبي بكر رضي الله عنه الذي كان ينفق ماله في شراء من أسلم من العبيد ثم يعتقهم ، وقد قال فيه ﷺ :{إن أَمَنَّ الناس عليَّ في ماله وصحبته أبو بكر} رواه البخاري ومسلم . وخصوص المناسبة لا يمنع من عموم الدلالة ، فهي سارية على كل مسلم يُؤْتي ماله يتزكى .

﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ الليل: ١٩

هذه الآية تذكر شرطاً لذلك المال المُفْضي إلى التزكي ، وهو أن لا يكون ذلك الإيتاء جزاء على نعمة قُدِّمت إلى الرجل ، فهو يجازيه بمثل ما قدمه إليه . وليس في هذا الشرط ذمّاً

لذلك الإيتاء ، بل هو خُلُق حميد من أخلاق الإسلام ، وقد قال تعالى :﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ الرحمن: ٦٠ . إنما أراد جل شأنه بذلك الشرط أن يكون المُعْطِي من الموعودين بقوله :﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ الليل: ٢١ .

﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ الليل: ٢٠

هذه الآية متصلة بالآية السابقة لها في إطار الجملة الواحدة ، والرابط بينهما هو أداة الاستثناء " إلا " حيث إن مـــا قبلها مُسْتَثْنى ممـــا قبلها . وهو استثناء منقطع ؛ لأن المستثنى " ابتغاء " ليس من جنس المستثنى منه ، وهو منصوب على الاستثناء ، هذا في رأي ، وفي رأي آخر هو منصوب على المفعولية " مفعول لأجله " أي : لا يُؤتي ماله إلا ابتغاء وجه ربه ، وهو الرأي المختار عندي ، ومسوّغ اختياره فيما يلي :

إن وضع فاصل رقمي بعد قوله تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ يقتضي صلاحية دلالة الآية للانفصال عن دلالة الآية التالية لها ، ووجه هذه الصلاحية هو اكتمال دلالتها بغَضِّ النظر عن دلالة الآية التالية لها . فهذا الذي يُؤْتي ماله يتزكى لا يُؤْتيه جزاء على نعمة أسداها إليه أحد ، وهو ما من شأنه أن يثير التساؤل : إن لم يكن لأحد عليه نعمة يكافئه عليها بإيتاء المال فما الذي يدفعه إلى التفريط في ذلك المال ؟ وهنا يأتي الجواب : يُؤْتي ماله ابتغاء وجه ربه الأعلى ، أي لأجل هذه الغاية .

وقد أشرت في مواضع عديدة في تفسير جزء " عَمَّ " إلى أن الوصل أيضاً له دلالة ، فما هي دلالة الوصل بالحرف "إلا " ؟

هو ما نجده من دلالة الارتباط بين أركان جملة الاستثناء ، وقد قيل في هذا الاستثناء أنه استثناء منقطع ؛ لأن ﴿ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ ليس من جنس ﴿ نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴾ ولكن إمعان النظر من شأنه أن يُظْهر لنا أن الاستثناء هنا استثناء متصل ومنقطع في آنٍ واحد ، وبيان ذلك فيما يلي :

اختار جل شأنه أن يقول ﴿ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ والربوبية لفظ ينساق للدلالة على كل ما يتقلب فيه الإنسان من نعيم ، فإن لم يكن لأحد على المتصدق نعمة يجزيه بها فإن لله عز وجل نعماً كثيرة تُوْجِب على الإنسان أن يُؤْتِي ماله ليجزي " ربه " على ما أنعم به عليه ، وهذا هو وجه الاتصال في الاستثناء ، ولكن الله عز وجل غني عن العالمين ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الإنسان ليس بمقدوره أن يبلغ حدَّ أن يجزي ربه على نعمة واحدة أنعمها عليه ، ولذلك وُصِف هذا المقام بصفة " الأعلى" التفاتاً إلى هذا المعنى .

ووصف الرب بصفة " الأعلى" يستدعي وجود أرباب آخرين ، هو أعلاهم جميعاً ، فالوالد رب ، وصاحب العمل رب ، والسيد رب ، ولكن لا أحد من هؤلاء ترقى ربوبيته إلى ربوبية الله تعالى ، فهو الرب الأعلى .

﴿ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴾ الليل: ٢١

أُكِّدت الجملة بلام التوكيد تنبيهاً لكل من أعطى واتقى بأنه يجب أن يكون على يقين بأن الله سيرضيه يوم القيامة ، وهو ما أشارت إليه " سوف " الدالة على المستقبل البعيد .

وهذه الاية بشارة عُظْمَى للمتصدقين الذين يُؤْتون المال طلباً لرضى الله عنهم ، فهي وعد مؤكَّد من الله بأنه سيرضيهم ، وهي آية تمضي على نفس الوجه الذي مضى عليه وعد الله تعالى لعبده ورسوله : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ الضحى: ٥ ولا فرق بينهما سوى فارق المقام الذي يحدد نوع العطاء ومقداره .

وإني لأعجب من المسلم الذي يستمع إلى كل تلك البشائر ثم هو لا يتوجه إلى باب الصدقة العظيم !!

الخط البياني

فيما يلي إدراج لمقاطع السورة في هذا الخط :

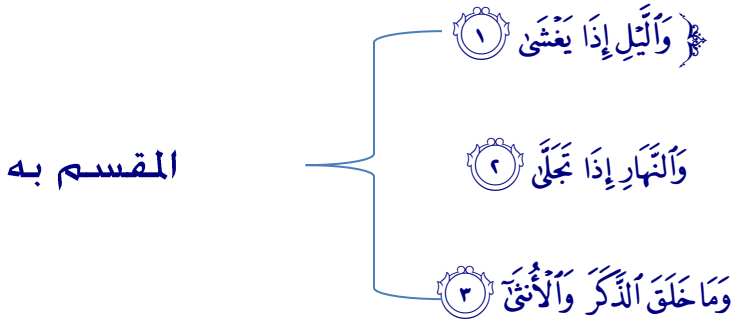

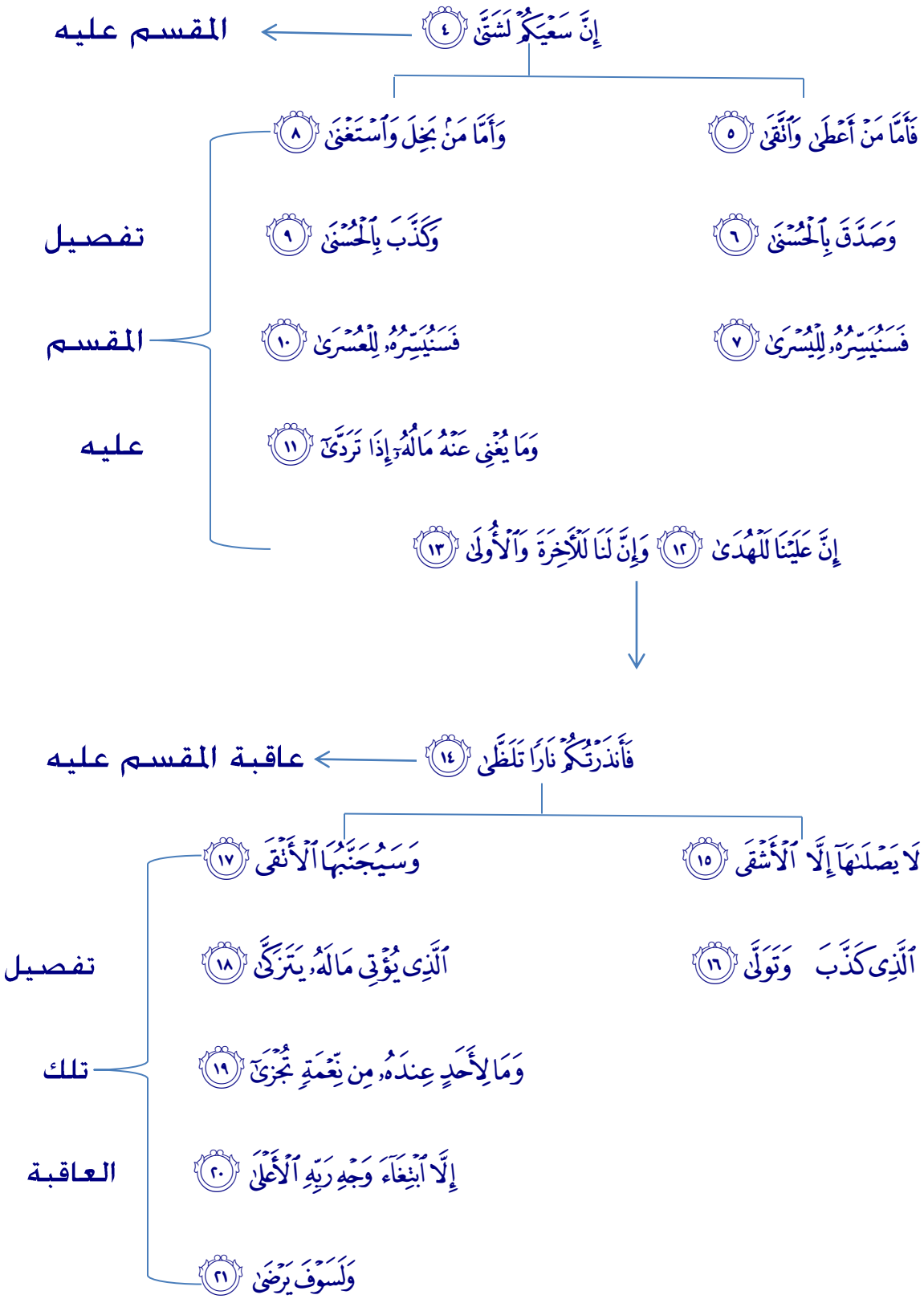
المقسم عليه
إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤
فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥
وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧
وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨
وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠
وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١
تفصيل
المقسم عليه
إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ١٢
وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ١٣
فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤
عاقبة المقسم عليه
لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥
ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦
وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧
ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨
وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩
إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠
وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ٢١
تفصيل
تلك العاقبة